

كلمة سيادة المطران رولان أبو جوده، النائب البطريركي العام،  
في حفل توقيع كتاب الخوري ايلي رعد، بعنوان «وجه الأسقف القانوني في تقليد الكنيسة المارونية»،  
في يوم الثلاثاء 18 كانون الأول 2007، الساعة الخامسة مساءً في قاعة محاضرات جامعة الحكمة،  
تحويلة فرن الشباك

## مقدمة

١ - شاء الخوري ايلي رعد أن يدعو صاحب الغبطة والنيافة الكردينال مار نصرالله بطرس صفير ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، الكلي الطوبى ، إلى حفل توقيع كتابه، بعنوان "وجه الاسقف القانوني في تقليد الكنيسة المارونية" . فشرّفنا السيد البطريرك اذ كلّفنا ان نمثله في هذا الحفل وأن ننقل إلى صاحب الدعوة وإيكم جميعاً تهانئه وبركته الأبوية.

٢ - وإني أقوم بهذه المهمة بكل طيبة خاطر، بل بفرح وسرور لما يشدني إلى العزيز الخوري ايلي من روابط صداقة نشأت منذ اواخر ثمانينات القرن الفائت وترسخت في مناسبة تعاوننا في خدمة محاكمنا المارونية.

## أولاً: تعرّفني إليه وتعاوني معه

١ - تعرّفت إليه لما قصدني حوالي السنة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ ، طالباً نصيحتي في العمل او المنصب الذي ينوي اختياره من بين بعض ما عرض عليه او بإمكانه ان يختار من عمل او منصب. كان جوابي واضحاً وهو : انك تخصصت في الحق القانوني فتابع هذا الخط وتعمق فيه وثابر عليه وتمرس به وستكون من الناجحين او المجلّين.

٢ - واذا به يدخل المحاكم المارونية بإشراف سيادة أختينا المطران بشاره الراعي، المشرف آنذاك عليها ، السامي الاحترام ، ويبدأ بشق طريقه فيها .

٣ - وبعد ان عهد إلي بالاشراف على المحاكم المارونية، في تموز ١٩٩٢ ، عدت والتقيته فيها وبدأنا التعاون معاً. فأفدت مما كان اكتسبه من خبرة ، وحصل عليه من معلومات واخذ يحتل من مناصب.

٤ - فاصبح قاضياً منذ العام ١٩٩٠ ، كما كان رئيساً للقلم وقتها . وذلك في وقت لم تكن الاعمال المطلوبة في هذه الحقول تتطلب أكثر من شخص إلا لسبب مبدئي اقر في ما بعد وهو ان لا يكون رئيس القلم قاضياً ، بقطع النظر عن كمية العمل المطلوبة .

٥ - وإذا به ، بعد ان غادر المحكمة يدخل حقل التعليم في جامعة الحكمة كعميد لكلية الحق القانوني فيها منذ العام ١٩٩٧ وما زال .

### ثانياً: مؤهلاته وصفاته وميزاته

١ - ذاك ان للخوري ايلي قدرات علمية ومؤهلات نماها وصلها في مناسبة نيله شهادة الدكتوراه في الحق القانوني في معهد روما الحبري الشرقي في العام ١٩٨٧ حيث تلقى دروساً تخصص بالقوانين الشرقية.

٢ - رافق هذه القدرات والمؤهلات ذكاء حاد وانفتاح عقلي واحتواء لجوانب الموضوع يجعله يقبل الدخول في الحوار بطواعية واقتناع .

### ٣ - أما ميزات المؤلف الخاصة :

أ - فظهرت في دأبه على العمل بجد وصبر ومثابرة ، بنشاط لا يعرف الكلل ولا الملل.

ب- تميّز ايضاً بروح تنظيمية ومقدرة على ترتيب الامور والشؤون، وتسلسل وتنسيق يهوتان العمل ويقدمان النتيجة بوضوح وبيبرزان الامور والاشياء بصورة مشوقة . وما زلت اذكر الانتقال بجميع عملياته من مقر المحكمة المارونية السابق في الكسليك إلى مقرها في المبنى الجديد في ذوق مصبح، وسط حرّ استثنائي آنذاك . فكان القائد والجندي في آن.

ج - وهو الذي أسهم إسهاماً كبيراً في توزيع الغرف في المحكمة ووضع الأزمات فأنت أنيقة في منظرها ، قشبية في حجرها ومتطورة في عمل بشرها ، وكما أسهم في دفعها إلى الأمام، كذلك أسهم في دفع كلية الحق القانوني ، بالتعاون مع رئيس الجامعة المونسنيور يوسف مرهج، ورعاية راعي الأبرشية سيادة المطران بولس مطر وتشجيعه .

د - من جهة أخرى ، إن حبه للتنظيم والترتيب قد سبّب له بعض المتاعب والانتقاد لدى الذين لا يأنفون وهذه الروحانية ... الامر الذي استحق له ان اصفه "بالديك" في إدارته بعض الشؤون وتنظيمه ، مثلاً ، كيفية تنفيذ المعاملات في قلم المحكمة ، بل بالتسلسل ، والتزام المكان المعين في الوقت المعين ، واحترام دور الآخرين. فكان يطبق بذلك وصية بولس الرسول إلى اهل كورنثس: " ليكن كل شيء بأدب ونظام" ( ١ قو ١٤ ، ٤٠ ) .

هـ - هذه الروح المنظّمة ساعدته على تخصيص اوقات للراحة قد لا يجدها إلا في منأى عن مكان عمله او اقامته ، بل في منأى عن بلاده حيث يسافر للتفسيح والترويض !  
هذا غيظ من فيض ساعده ولا شك على أن يصل إلى ما وصل إليه في إعداد كتابه الذي يوقّعه الآن .

ثالثاً: كتابه في "وجه الاسقف القانوني في تقليد الكنيسة المارونية".

١ - لا أود ان أقدم كتابه "وجه الاسقف القانوني في تقليد الكنيسة المارونية" وهو تقديم ترك لسواي ولكن لا بد لي من ان أنوّه بأن ما ذكرت عن المؤلف نتبّيته في كتابه هذا مع ما رافق اعداده من تنقيب ومراجعة مخطوطات وتحليل مواقف وشرح نصوص وما سوى ذلك مما يتطلبه كتاب علمي قانوني من هذا النوع .

٢ - والمهم انه أبرز الوجه القانوني للاسقف الماروني إلى جانب وجهه الرعوي ، وهذا دليل تنظيم لدور الراعي وتنسيق هذا الدور مع أدوار اخوته الاساقفة وبخاصة مع دور البطريرك بحيث توضع النصوص القانونية في خدمة الرعاية والرسالة ، كما تكون الرعاية والرسالة منظّمة لا تحكما الفوضى او الغموض في التصرف .

٣ - وكأني بصورة المؤلف التي تتصدر الغلاف الخلفي من الكتاب بما توحى به من وجه رقيق القسّمات ، واذنين منتفضتين ، وابتسامة تكاد تكون "صفراوية" ، ونظر ثاقب يخترقك من عينين محدقتين بك فكأني بالمؤلف يتحدّك اذا ما كنت شككت في امكانيته في ان يصل إلى حيث وصل !

### الخاتمة

أ - ولكنه يتحدّك ايضا اذا ما ظننت ان وجه الاسقف الماروني القانوني يخفي دور البطريرك اذ ان السيد البطريرك يبقى في عمق احساس كل ماروني، حيثما وجد وانما وجد، اكليريكيًا كان او علمانيا ، الرأس الذي لا ينفك يلتمس منه التوجيه ، والاب الذي يهرع للإرتماء بين ذراعيه .

٢ - فنضرع إليه تعالى ، أملين أن المحنة الراهنة التي نمرّ بها ستسفر ، عبر المغالطات السياسية التي نسمعها ونعيشها ، ولربما بنتيجتها ، ستسفر ، بنعمة الرب، عن بلورة لوجه الاسقف الماروني القانوني ، من جهة ، ولوجه البطريرك الماروني ، الرأس والأب ، من جهة أخرى !